مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 469– 480

جمالية المكان في رواية" المراوغ ورقصة الألـوان"لمصطفى ولد يوسف

The aesthetics of the place is in the novel "The Dodger and the Dance of Colors" by Mustafa Ould Youssef

أ.عبد الكريم محمودي (*Abdelkrim MAHMOUDI*)

جامعة تيزي وزو *University of Tizi ouzo*

الإيميل: *mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com*

أ.سارة محفوظ *(sara mahfoud)*

جامعة البويرة *University of Bouira*

الايميل:*sarahmahfoud1992@gmail.com*

تاريخ الاستلام: **2021/05/01** تاريخ القبول: 24 /2021/06

ملخـــص:

تعد الرواية أحد الأجناس الأدبية التي لقيت رواجا كبيرا في وقتنا الحالي باعتبارها تحوي تقنيات فنية عديدة تشد انتباه المتلقي،ومن أهم العناصر البنائية و البنى السردية التي تقوم عليه هذا الأخير " المكان" ،إذ بات الروائي يتلاعب في توظيفه بطريقة تختلف عن القديم ، فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: كيف يؤدي المكان الوظيفة الجمالية في النص الروائي عامة و في رواية " المراوغ و رقصة الألوان" لمصطفى ولد يوسف خاصة ؟

الكلمات المفتاحية: الرواية ، المكان، الفضاء، السرد، الجمالية.

Abstract: The novel is one of the literary races that have gained great popularity in our time, as it contains many technical techniques that attract the attention of the recipient, and one of the most important structural elements and narrative structures on which the latter is based "the place", as the novelist has become manipulative in using it in a way that differs from the old one, so the question What presents itself in this field is: How does the place perform the aesthetic function in the narrative text in general and in the novel "elusive and color dancing" by Mustafa Ould Youssef in particular؟

key words: The novel, location, space, narration. aesthetic.

1- مقدّمــة:

يخضع كل إبداع أدبي إلى معايير تتحكم في درجة جماليته سواء في الشعر أو السرد أو غيرها من الأجناس الأدبية ، وهي معايير عادة ما تختلف من ناقد لآخر إلا أنها تشترك في وفرة الجودة الفنية للعمل الأدبي، فالمبدع عادة ما يوظف عنصرا فنيا يطغى عمله الإبداعي استنادا للفكرة السابقة فإن المكان في الأدب عامة و السرد خاصة بات من أبرز البنى التي تزيد النص السردي رونقا و جمالا، إذا ما تمكن الروائي من التوظيف الجمالي لهذا الأخير و إخراجه من الحيز الحقيقي إلى العالم السردي الخيالي ، و على هذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: ما المقصود بالمكان الفني في السرد؟ وكيف يتحقق هذا العنصر الجمالية في رواية " المراوغ ورقصة الألوان " لمصطفى ولد يوسف ؟

2- المكان في المصطلح و المفهوم:

يعد المكان من أهم العناصر التي باتت تتحكم في جمالية النص الأدبي، فقد اختلفت تعريفاته من باحث لآخر، فباشلار مثلا ربط مفهوم المكان بالبيت الذي نشأ فيه الإنسان أي البيت الأصلي لأنّه تختبئ فيه جل ذكريات الطفولة،[1] و بهذا فإن باشلار يرى أن المكان يحيل مباشرة إلى المنبت الأصلي للفرد هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى **يوري لوتمان** و آخرون أن المكان هو:" الإطار المحدد لخصوصيته اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لا مكان " [2]فهو إذن الوعاء الذي يضم الأحداث التي من غير المعقول أن تجري في لا مكان، بحيث وجب أن يحوي هذا المكان اللحظات التي يعيشها الإنسان ومختلف محطات حياته من أحداث مؤلمة أو سعيدة.

كما وجب التمييز بين مصطلحين هما المكان الطباعي و المكان الفني فالأوّل هو:" المكان الذي يحتله النص على الصفحة."[3] فهو ما يطلق عليه البعض بالفضاء النصي أو المكان النصي، و هو ذلك التمازج الموجود في الصفحة من بياض و سواد و يختلف جل الاختلاف عن المكان الفني الذي يقصد به بنية مهمة من البنى السردية التي تتواجد على مستوى النص الروائي و التي يحقق الجمالية الأدبية من خلال التوظيف الذي يرمي إليه المبدع .فالمكان إذن هو:" المساحة ذات الأبعاد الهندسية و الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم"[4] بمعنى انه محكوم بأبعاد تضبطه كالحجم و المساحة و غيرها فهو وبالرغم من اتساعه إلا أنه محدود جغرافيا.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 469– 480

يعد تقسيم (**مول ورومير**) للمكان من أبرز التقسيمات التي وضعت لهذا الأخير[5] فهناك نوع سماه "عندي" و هو المكان الأليف الذي يعيش فيه الإنسان إضافة إلى نوع أخر هو عند الآخرين، وهو المكان الذي يخضع فيه الإنسان لسلطة الغير و النوع الموالي هو "الأماكن العامة" وهي الأماكن التي تمتلكها السلطة (الدولة) ، أما النوع الأخير فهو **المكان اللامتناهي** و هو المكان الذي لا يخضع لسلطة أحد.[6]

إن المكان إذن جلي المفهوم، فهو موجود جغرافيا وواقعيا يتسم بسمات تخصه فهناك مثلا المكان الذي يتميز بالضيق أو الاتساع، أو العلو أو الانخفاض و غيرها، غير أن المكان الذي يهمنا في هذا الصدد هو المكان كسمة سردية و كعنصر فني أدبي وعلى هذا فإن اقتحام المكان العالم السردي الخيالي سوف يفقده خاصيته الواقعية الحقيقية فيكتسي بذلك بعدا جماليا بحتا ، فلن يصبح ذلك المكان الموجود فعلا، إنما يتحول بفضل الخيال الأدبي إلى ما يسمى بالفضاء الدّلالي ففي "دراسة الخيال عند باشلار لا يوجد موضوع دون ذات ،بل أن الخيال بالنسبة للمكان يلغى موضوعية الظاهرة المكانية أي كونها ظاهرة هندسية و يحل مكانها دينامية الخاصة."[7]

فالخيال شرط لابد منه لنجاح عملية التجاوز أي تجاوز الأبعاد الحقيقية للمكان إلى أبعاد أخرى يكتسبها داخل النّص الأدبي، و ما على القارئ إلا فك شفرات هذا التداخل بين المكان الذي أصبح فضاء وبين دلالة النص التي يرمي إليها المبدع وبهذا فقد يكون "المكان تقنية مستقبلية يتجاوز بها المبدع مكانه وواقعه، فيصعد إلى السماء و الفضاء و قد ينزل إلى أعماق الأرض و البحار."[8]

إن ما يساعد المبدع على تحويل المكان إلى فضاء دلالي هو موضوع الأدب الذي يعالجه" و هذا يفترض فيه أن نقدر للمكان الفني موقعا مشاركا يتم فيه لقاء المكان الهندسي بالموضوع المتكامل من أجل خلق صيغة نهائية .....إنّ المعادلة بسيطة الموضوع المتكامل زائد المكان الهندسي يساوي المكان الفني ."[9] معنى هذا أن المكان الفني لا يتأتى بطريقة عشوائية،بل هو خليط فني جمالي مزج فيه الروائي بين المكان الحقيقي و الموضوع الفني الذي يعالجه، إضافة إلى اللمسة الجمالية التي يعطيها المبدع للمكان عن طريق عناصر بنائية يرتكز عليها النص الإبداعي كاللغة، مثلا التي تلعب الدور الكبير في عملية الإيحاء الدّلالي لكي يصبح المكان علامة سيميائية،ورمزا يحمل دلالات عميقة يقصدها المبدع

وبهذا" فالمكان حينما يكون موضوعا جماليا متخيلا يكتسب خاصية الأثر المبدع تؤول ملكيته إلى القارئ أولا و أخيرا."[10]

فلا يجب إغفال دور القارئ في عملية تحليل التوظيف الفني للمكان الذي بات علامة تحتاج إلى تأويل و فكر نقدي و أدبي لفك شفراته المختلفة، كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة في هذا الصدد و هي أنّ توظيف الروائي للمكان في أعماله الإبداعية، يغلب عليها طابع الخيال، و هذه سمة من سمات الأدب فالمكان ليس بالضرورة يكون مكانا واقعيا حقيقيا ،إنما يخرق المبدع هذه القاعدة فيقحم أمكنة من نسج خياله ربما ليست موجودة أصلا ويعد المكان من أهم البنى السردية التي تلعب دورا في التعبير عن دلالات يوجهها الروائي إلى القارئ ، كما أن توظيف المكان في الرواية لا يعد توظيفا اعتباطيا و إنما يختار المبدع الأمكنة التي تتلائم والشخصيات وحتى مع الدّلالة العامة للرواية.

إن ما يميز الرواية المعاصرة سمة التشعب و التداخل، فهي متشعبة الأحداث ، بحيث يمكن القول أنها مجموعة من القصص الجزئية وبالتالي ففي كل نص روائي هناك أمكنة أساسية و أخرى ثانوية ، علما أن الأمكنة الثانوية لا تقل أهمية عن الأولى ، بل تخدمها و تخدم دلالتها.

إن المكان عنصر سردي مهم، وما يجعل منه عنصرا جماليا هو ابتعاده عن الواقع وتحوله إلى علامة سيميائية مشفرة، وبهذا" يتشكل المكان الروائي علاميا، على وفق قدرته في تجاوز الهندسي والفيزيائي والاقتراب من العلامات التي تنشأ بين الإنسان والمكان وقدرة هذه العلاقات(المكانية–الإنسانية) على شحن الفضاء الروائي بقيم حضارية (تاريخية) ثقافية."[11] معنى هذا أن المكان لن يبقى واقعيا في الرواية وإنما يتخلى عن كل ما هو هندسي، ليكتسب أبعادا تتضح من خلال الموضوع المعالج في النص الروائي وقيما تجعل منه فضاء لا محدودا وعلامة تحمل في طياتها رموزا ودلالات كثيرة.

إن تحليل المكان كبنية سردية وربطها بالبنى الأخرى ليس بالأمر الهين" فقراءة المكان الروائي سيميائيا تستدعي تحديد البنى المكانية وهي قسمين: الأولى: البنية المكانية الظاهرة، وتحدد في علاقة الشخصيات بالمكان الروائي من ألفة، نفور...الثانية: البنية المكانية العميقة، وهي التي تجعل من المكان الروائي شبكة من العلاقات القائمة مع باقي مكونات الخطاب."[12]

3– سيميائية المكان في رواية" المراوغ ورقصة الألوان" لمصطفى ولد يوسف:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 469– 480

لقد احتل المكان في عالم الرواية مكانة خاصة، باعتباره" عنصرا أساسيا في الحياة الإنسانية يوثق من صلات الأنا بالعالم الخارجي والتغيرات التي طرأت على المكان في الفكر الإنساني عديدة، تحول معها من مكان بدائي إلى معطى ثقافي، ومن ثم مكان جمالي فني."[13] بحيث بات من العناصر التي تتحكم في جمالية النص الروائي المعاصر خاصة إذا تحول من مجرد مكان عادي إلى علامة سيميائية تحيل إلى دلالات جمة.

تعد رواية" المراوغ ورقصة الألوان" لمصطفى ولد يوسف من أهم الروايات التي كتبها وأبدع فيها فعنوان الرواية في حد ذاته ملفت للانتباه، بحيث يستفز القارئ وذلك نتيجة غموضه، فيغوص هذا المتلقي إلى عالم الرواية الساحر، وقد جسّد الروائي في عمله الإبداعي هذا حياة البيئة القبائلية– خاصة جرجرة– خلال فترة الاستعمار الفرنسي ومقاومة أصحاب هذه البيئة للمستعمر اللعين، كما صوّر فترة ما بعد الاستقلال وحتى فترة العشرية السوداء، ومع هذه الأحداث مزج فكرة جوهرية تتمحور حول حالة الفن في تلك الفترات العصيبة فقد تحدث عن فن الرسم، وفي حقيقة الأمر تحمل الرواية دلالة عميقة جدا وقيمة إنسانية فريدة من نوعها، وهي ثنائية الفن(الرسم) والظلم وهي ثنائية ضدية بين ما هو جميل وما هو بائس وتغلّب الخير على الشر في النهاية. لقد وظف الروائي جملة من الأمكنة التي ساهمت في التعبير عن تلك القيم الإنسانية ولعل أبرزها:

أ– جبال جرجرة:

يقول الروائي في بداية الرواية:" كشفت السماء عن مفاتنها فأزاحت الشمس الضباب المترسب على جبال جرجرة الصامدة في وجه الدهر الذي يقتات من صخورها الملساء...وعبرنا نافذة ضيقة في منزل طيني يكاد يلامس الأرض الباردة، يتسلل نور الشمس الخجول ليضيء عتمة الغرفة التي ابتلعت وجه" أمقران" الغارق في نوم عميق.."[14]

لقد افتتح المبدع روايته بتوظيف أول بنية مكانية تتسم بالعلو (السماء– جبال) وهذا توظيف سيميائي يدل على أن الروائي يود المكوث في هذا العلو لكي يهرب من المعاناة والاستعمار، وبهذا فإن "الجبال" في هذا المقطع فقدت بعدها الواقعي لتتحول بذلك إلى علامة ترمز إلى الصمود والثبات والمقاومة، كما أن افتتاحه بهذا المكان دلالة على تركيزه الشديد على أهمية هذا المكان الذي تخلى عن

بعده الجغرافي الحقيقي ليكتسي بعدا وطنيا حضاريا، وهو مكافحة العدو الفرنسي، كما ساهمت سمة الارتفاع والعلو في رسم هذا المكان كعلامة سيميائية، علامة على ترفّع المبدع من واقعه المرير فقد لجأ إلى هذا المكان العالي قصد الاستقرار النفسي.

إن المتأمل للبنية المكانية الموظفة في المقطع السابق يلمس ذلك النزول من المكان العالي إلى المكان المنخفض، بحيث انتقل الروائي من(السماء- الجبال) إلى(المنزل- الأرض) وهذا الانتقال المفاجئ لم يأت بطريقة عشوائية وإنما يحمل دلالة عميقة وهي أن رغم رغبته الشديدة في السمو والارتقاء من الواقع المر الذي يعانيه، إلا أن الظروف المحيطة به تجعله يتذكر هذا الواقع، وعلى هذا يمكن اعتبار العلو -في هذا النموذج- أنه يمثل الثقافة والوعي، أما الانخفاض فهو يحمل مدلولات سلبية[15]، فقد وصف المكان العالي بسمات إيجابية(مفاتن السماء، صمود الجبال)، على خلاف السمات التي ألصقها على المكان المنخفض من ضيق المنزل وبرودة الأرض،وهي سمات ترتبط في حقيقة الأمر بالشخصية وبرؤيته للعالم، فالضيق النفسي الذي يخنقه انعكس على هذا المكان.

ب- الجزائر/ فرنسا:

يقول:" إنّها بداية الاحتلال، فالفرنسيين دخلوا منطقة القبائل بعد سنوات من الصمود و جيوشهم يزحفون لإخضاع أخر قلعة من قلاع التحدي، فكان ما أرادوا .... و التاريخ هو صبيحة ربيعية من عام .. 18، فسجل أيها التاريخ سجل، لكي لا تنس أن الخيانة باعت لفرنسا أخر قلعة من قلاع الصمود في الجزائر.... وكان اليوم يوم عيد هكذا يقولون، حين انصرف الناس في استقبال عيد الأضحى ،ونسوا أن العدد متربص بهم."[16]

لقد وظف الروائي مكانين في المقطع الواحد ، وهما في حقيقة الأمر يتسمان بالثقل فهما عبارة عن ثنائية ضدية ، فالجزائر المكان الأصلي ، على خلاف فرنسا التي هي المكان الدخيل على المكان الأوّل فالأوّل رمز للأصالة و الصمود و التحدي على خلاف الثاني، الذي يعد علامة على اغتصاب ما هو أصلي و ثمين، حتى أنها اغتصبت أرض القبائل في مناسبة سعيدة و هي عيد الأضحى فقد أخذت كل جميل لتزرع الأسى والرعب في النفوس، وبهذا فقد حملت الجزائر بعدا وطنيا وإنسانيا في الوقت نفسه وفرنسا اكتست نفس البعدين لكن بمفهوم مغاير.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 469– 480

ج– البيت: من أهم الشخصيات الرئيسة في الرواية (حفيد أمقران أنفي) و ما يميّزه هو أنه رسام يقول الروائي:" نحن في منتصف التسعينات من القرن العشرين.... و هو في الأربعين من العمر... موظف بسيط في مصلحة ترقية الاستثمار المحلي يملأ الأوراق للأشخاص يودون شراء الجحيم الذي يتعاظم سلطانه يوما بع يوم....و له موهبة الرسم، فبيته الصغير جنة للوحته الكثيرة التي تزين جدرانه حتى أصبح متحفا لإبداعه الذي لم يعرف سبيلا للشهرة و الجاه. "[17]

لقد سلط الروائي الضوء على هذا الرسام و جعله محور روايته حتى أنه و لأهمية هذه الشخصية المهمة أقحم بعضا من خصائصها في عتبة العنوان حين قال: رقصة الألوان فالألوان تتعلق بالرسم ولا تخرج عن إطاره وقد جسد المبدع العلاقة بين الرّسام وبيته وذلك انطلاقا من ثنائية الاتساع والضيق، فالبيت الضيق الذي يعيش فيه هو جنة واسعة بالنسبة له و ذلك لكونه فنان رسام بات يرى بفضل لوحاته المعلقة على الجدران كل جميل رغم واقعه الذي لا يشجع على الرسم أصلا، و بهذا نفهم أن رؤية الشخصية للمكان تصنع ذلك المكان وتغير منه، كالبيت الذي يمكث فيه الرسام ،فهو مكان منغلق ذو مساحة محدودة إلا أنه في نظر هذا الفنان هو مكان لا محدود و لا متناهي بل هو متحف ثري وجنة فوق الأرض.

لقد قام الروائي بتجسيد المكان وهذا ما خلق جماليته الخاصة به، فإذا عدنا إلى المكان" الجبال" يقول فيه:" لم يتهاو لحظة فهو حفيد (أمقران أنفي) الذي دوّخ الفرنسيس يوم حزنت الجبال على فقدان عذريتها بعدما دنس الظلام الآتي خلف البحار طهارة الوطن المفدى."[18]

لعبت اللغة دورا في رسم جمالية المكان في هذا المقطع وكأنها لغة شعرية بحتة بحيث جعل الروائي من هذه الجبال امرأة تحزن و تبكي على عذريتها و شرفها المغتصب وهو تصوير فني فكيف للجبال بصمودها و قوتها أن تحزن و تبكي و هنا تتشكل علامة ودلالة سيميائية حول اغتصاب الوطن و هي دلالة عميقة للغاية.

د– الشارع/ المدينة:

يعد كل من الشارع و المدينة من أبرز الأمكنة الموظفة في الرواية، يقول الروائي:" ضرب التضخم جيوب الموظفين فأضحت الأجرة منحة شهرية لا تكفي إلا لأيام معدودات فاضطر حفيد أمقران أنفي

إلى الاسترزاق في رسم " البورتري" فأخذ من زاوية الشارع الرئيسي للمدينة المتوجسة من أية حركة مشبوهة أو صوت ."[19] يحيل الشارع إلى دلالات جمة فقد" أصبح الشارع رمز الحياة التي تمر مر السحاب وتلقي بالإنسان إلى أذرع الموت."[20] و ذلك لأنه مركز التقاء الناس فيما بينهم ، فهو ملجأ لجأ إليه الرّسام للاسترزاق، و رسم البورتري نظرا للظروف القاهرة التي تمر بها البلاد فالشارع علامة عل الحياة و التزاحم والنشاط فكأن الرّسام أراد الخروج من وحدته القاتلة لكي يبدع وسط الناس ومن جهة أخرى لكي يسترزق.

يقول في موضع آخر :" ترك أعمر حفيد أمقران أنفي الكتابة بإلحاح من زوجته مليكة – يا .. الحليب نفذ و الزيت كذلك..فهم من مناداة زوجته أن عليه الخروج لشرائهما .. و لما وجد نفسه وسط الشارع تذكر بأن الكتاب وضعه على السرير فأسرع إلى بيته."[21] إن العلاقة بين الرسام و الشارع في هذا النموذج هي علاقة تذكر، فبعدما لجأ إلى هذا المكان أي الشارع قصد الاسترزاق برسم البورتريهات صادف رجلا غريبا لكي يرسم ملامح وجهه وهو الذي قدم له هذا الكتاب و في اليوم الموالي نسيه في البيت و بمجرد خروجه و وصوله للشارع تذكره، و على فإن المكان هنا تحول إلى نقطة استذكار و منبه له.

يقول في مقطع آخر:" في الغد خرج عبد الفتاح و في يده المقال، فكان الشارع مكتظا بأناس يهتفون (تحيا الجزائر)، فلوح باتجاههم بالمقال و دون سابق إنذار طلقات رصاص تخترق الأجساد النحيفة التي استقبلت إنزال الجنود و **الكولون** بصدور عارية.... أجساد دون حياة مرمية في الشارع و عبثا يفتش عن الحياة فيها، فهي مثقوبة و الدم لون ذلك اليوم."[22]

حمل المكان الشارع في هذا المقطع مفارقة فبعدما كان ميدانا للاحتفال بالجزائر تحول إلى ميدان للموت محشو بالدماء والجثث ومن جمالية المكان في التشكيل الروائي أنه علامة تضم المتناقضات كالحزن والفرح في هذا النموذج.كما وظف الروائي جملة من الأمكنة التي اكتست البعد الديني الإنساني:

هـ– المسجد: يقول الروائي:" اشتد القلق بالإمام ، و لكنه مع ذلك لم يرضخ، فترك المكان واليأس يدنو منه إلى أن فقد الوعي فوقع أرضا ، وهو في آخر لحظات حياته يوصيهم بالمسجد: المسجد للمسلمين و الأتقياء فهو حصن أعراضكم. "[23]لقد صور الروائي بشاعة الاستعمار ليس من جانب نهب الثروات فقط بل أكثر من ذلك اغتصاب الهوية و محاولة طمس مقومات الدّين الاسلامي،

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 469– 480

فالمسجد بمجرد اقتحامه العالم الروائي لم يصبح ذلك المكان الذي يحمل الهندسة المعمارية الخاصة بالمسلمين، و إنما تحويله إلى رمز و علامة تدل على البعد الديني خاصة مع مزجه بموضوع الرواية ، فقد عبر عن بشاعة المستعمر من جهة ، و من جهة أخرى تشبث الشعب الجزائري الأبي بدينه الحنيف و الحفاظ عليه إلى حد الممات، فالمسجد هو العرض والشرف والمكان المقدس.

و– المقبرة:

يقول:" مات الإمام و هو ابن الأربعين عاما تاركا زوجة و ولدا فحلت الكآبة ضيقا ثقيلا على الأهالي (أث دراع)و دفن في مقبرة القرية على الرغم من أنه غريب جاء زائرا للقرية فإماما فيها و معلما للقرآن والحديث."[24] تحمل القبر دلالات شتى فهو " حيز مكاني ضيق إلا أنه يحوي الأجداد والأصول"[25]كما يدل القبر على " فكرة البعث لتحريك النفوس و المشاعر "[26] فالقبر وبالرغم من مساحته الضيقة يحمل دلالات كثيرة و في هذا الصدد فقد بعده الحقيقي ليصبح علامة سيميائية على دفن كل ما هو جميل و كل ما هو سعيد، ومن جهة أخرى يدل على استذكار الحياة الأبدية التي سوف يعيشها البشر ، فإما جنة و إما نار ، حتى أن المتلقي بتمتعه لهذه العلامة (القبر) سوف تهز في نفسه ليعمل أكثر و يجتهد في هذه الحياة للظفر بالفوز العظيم. إضافة إلى مكان أخر و هو الجنة ، يقول:" لا أحد سمع صوت (بديعة) إلا **أحمد ذو فاسن** الذي بدا له كما لو كان صوتا قادما من الجنة ، فتصورها من سلالة حور العين ، فسعى بكل ما أوتي ليتزوجه."[27] نوّع الروائي في توظيف الأمكنة التي تعبر عن البعد الديني كالجنة التي تحيل الى النهاية الأبدية السعيدة لكل تقي، و قد وظف جملة من العلامات خدمت هذا المكان كالحور العين و اسم أحمد الذي يسعى إلى الزواج من أرملة الإمام و التي شبهها بحور العين.

4– خاتمـة: انطلاقا مما سبق يمكن الخلوص إلى النقاط التالية:

– يعد المكان من أهم البنى السردية في الرواية المعاصرة نظرا لكونه الجوهر الذي تجري فيه الأحداث.

– إن ما يشكل جمالية المكان في النص الروائي هو فقدانه للبعد الجغرافي الحقيقي ليكتسب أبعادا أخرى أكثر عمقا و تدقيقا.

– من أبرز الأبعاد التي يرتقي بها المكان إلى الجمالية و التي وجدناها في رواية المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف، البعد الوطني الإنساني الديني الحضاري السياسي..

– إن المكان في رواية مصطفى ولد يوسف عبارة عن علامة سيميائية حملت في طياتها العديد من الدّلالات التي ترتبط بالبنية العميقة للنص و بالتالي يتحقق التشكيل الفني للمكان خاصة عند تجسيد هذا الأخير وارتباطه بالمفارقة على سبيل المثال.

5– قائمة المصادر و المراجع:

1) حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2011.
2) حمادة تركي زعيتر،جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، ط1، الأردن.
3) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن ، 2006.
4) غاستون باشلار ، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات،ط2،لبنان،2006.
5) فتيحة كحلوش، بلاغة المكان في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي،ط1،ابنان،2008.
6) فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية ، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2009.
7) لوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، ط2،المغرب،1988.
8) مصطفى ولد يوسف، رواية : المراوغ و رقصة الألوان، دار الأمل،طبعة2017، تيزي وزو، الجزائر.
9) معتز عناد غزوان ، زمكانية التصميم المعاصر ، دار دجلة ، ط1، الأردن،2007.

6– الهـوامـــش:

[1]غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ،ط2،لبنان،2006، ص6.
[2]لوري لوتمان و آخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، ط2،المغرب،1988،ص22.
[3]فتيحة كحلوش، بلاغة المكان في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي،ط1،ابنان،2008،ص23.
[4] حمادة تركي زعيتر،جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، ط1، الأردن ، ص29.
[5] ينظر: لوري لوتمان و أخرون، جماليات المكان، ص61.
[6]المرجع نفسه،ص61.62.
[7]غاستون باشلار ،جماليات المكان، ص10.
[8] لوري لوتمان و أخرون، جماليات المكان، ص23.
[9]معتز عناد غزوان ، زمكانية التصميم المعاصر ، دار دجلة ، ط1، الأردن،2007، ص56.
[10]حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2011، ص131.

فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية ، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي، ط1[11]، عمان، 2009، ص113.

[12]المرجع نفسه، ص114.

[13]المرجع نفسه، ص111.

[14]مصطفى ولد يوسف، رواية : المراوغ و رقصة الألوان، دار الأمل،طبعة2017، تيزي وزو، الجزائر ، ص03.

[15]ينظر: لوري لوتمان وأخرون، جماليات المكان، ص76.

[16]مصطفى ولد يوسف، الرواية ، ص04.

[17]المصدر نفسه، ص07.

[18]المصدر نفسه، ص07.

[19]المصدر نفسه، ص08.

[20]حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن ، 2006، ص104

[21]مصطفى ولد يوسف، الرواية ، ص39.

[22]المصدر نفسه، ص46.47.

[23] المصدر نفسه، ص56.

[24]المصدر نفسه، ص56.

[25]حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، ص105.

[26]المرجع نفسه، ص105.

[27]مصطفى ولد يوسف، الرواية ، ص57.